فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام محمولا على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال
ولبس ثيابه واتى اهله وعاش وولد له واما ابنة العاشر فكان يأخذ العشور من الناس ماتت بالامس
فدعا الله عيسى فاحياها بدعوته فعاشت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه
الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان
فقال قد قامت الساعة فقال له عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت فقال
بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت مرة اخرى فدعا الله عيسى ففعل وانبئكم يعني واخبركم بما
تاكلون اي مما لم اعاينه وما تدخرون في بيوتكم اي مما ترفعونه فتخبؤنه في بيوتكم لتاكلوه فيما بعد ذلك
قيل كان عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقيل كان في الكتاب يحدث
الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي
فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا
لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال ما في البيت
قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا
به فخافت عليه امه فحملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول
المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا فيه من طعام الجنة وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا للغد فخانوا
وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على
صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات
الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه
ذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر الا الانبياء عليهم السلام **فان قلت** قد يخبر
المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق **قلت** ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما
من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها اما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة
الكواكب وامتزاجاتها او بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به واما الكاهن فانه
يستعين برئيه من الجن وقد يخطئ ايضا في كثير مما يخبر به واما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات
فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل
الفرق ان في ذلك يعني الذي تقدم ذكره من خلق الطير من الطين باذن الله تعالى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار عن المغيبات لاية لكم اي لعبرة ودلالة على صدقي في اني رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين يعني
مصدقين بذلك ومصدقا قيل انه عطف على قوله ورسولا وقيل انه عطف على اني قد جئتكم باية من
ربكم والمعنى وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم
بعضا فكل واحد منهم يصدق الذي قبله ومصدق بما انزل الله من الكتب والشرائع والاحكام فلهذا
قال عيسى عليه السلام ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال وهب بن منبه
ان عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرائيل
اني لم ادعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم الاصار وذلك ان
الله تعالى كان حرم على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيانات كما قال تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فبقي ذلك التحريم مستمرا على اليهود الى ان جاء عيسى

عليه

عليه السلام فرفع عنهم تلك المشقة بايات التي كانت عليهم وقال قتادة كان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به
موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والثروب والشحوم واشياء من الطير والحيتان وغيرها
فجاءهم عيسى بالتخفيف واحلها لهم وقال الخرمي ان عيسى عليه السلام رفع كثيرا من احكام التوراة ورفع السبت
ووضع الاحد وكان ذلك كله بامر الله فكان ناسخا لتلك الاحكام والشرائع والناسخ والمنسوخ حق وصدق
وجئتكم باية من ربكم اي بحجة بالغة شاهدة على صحة رسالتي ثم خوفهم بقوله فاتقوا الله يعني يا معشر بني
اسرائيل فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعون يعني فيما ادعوكم اليه لان طاعة الرسول الله من توابع تقوى الله
وما ادعوكم اليه هو قولي ان الله ربي وربكم فاعبدوه لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد
ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه الاية حجة بالغة على نصارى وفد نجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى
باخبار الله عن عيسى عليه السلام انه كان بريا مما نسبه اليه النصارى وانه كان عبد الله وختم نبوته
ورسالته ثم ختم ذلك بقوله هذا صراط مستقيم يعني التوحيد قوله عز وجل فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد
وعرف وقيل راى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعنى انهم تكلموا بكلمة الكفر فحس ذلك
عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله **ذكر سبب** القصة قال اهل الاخبار
والتفسير لما بعث الله عيسى الى بني اسرائيل وامره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه واخرجوه من بينهم
فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك القرية
ملك جبار متعد فجاء ذلك الرجل في بعض الايام وهو مهموم حزين فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت
مريم ما شان زوجك اراه كئيبا حزينا فقالت لا تسالي قالت مريم اخبريني لعل الله ان يفرج كربته
قالت المراة ان لنا ملكا جبارا وقد جعل على كل رجل منا يوما يطعمه فيه هو وجنوده ويسقيهم الخمر وان لم
يفعل ذلك عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة لذلك فقالت لها قولي له لا يهتم لذلك فانا امر ابني
ان يدعو له فيكفى ذلك ثم قالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت مريم
لا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابيك
ماء ثم اعلمني ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله عيسى عليه السلام فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا
لم ير الناس مثله فلما جاء الملك واكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من اين لكم هذا الخمر فقال الرجل
هو من ارض كذا فقال الملك ان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه فقال هي من ارض اخرى فلما راه الملك
قد اختلط شدد عليه فقال الرجل انا اخبرك ان عندي غلاما لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله لها
فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك بايام وكان يحبه حبا شديدا
فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى صار الماء خمرا ليدعونه ليستجيبن له حتى يحيي ابني فطلب عيسى وكلمه في ذلك
فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان انا احييته تتركني
انا وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله عيسى فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا الى
السلاح وقالوا قد اكلنا هذا الملك حتى اذا دنا اجله يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه
فاقتتلوا وظهر امر عيسى وقصدوا قتله وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا عارفين بانه المسيح المبشر
به في التوراة وانه ينسخ دينهم فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا في اذاه وطلبوا قتله
وكفروا به فاستنصر عليهم كما اخبر الله عز وجل عنه بقوله قال يعني عيسى عليه السلام من انصاري الى الله
اي مع الله وقيل معناه الى ان ابين امر الله واظهر دينه وقيل الى بمعنى في اي في ذات الله وسبيله وقيل الى بمعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1